

مستقبل الصناعات الزراعية والغذائية في المناطق المحتلة

د. هشام عورتاني

شهدت المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧ تحولات جوهرية في ظروف العرض والطلب على المنتجات الزراعية ، كان اهمها حدوث تغيرات جذرية في المسالك التسويقية لمنتجات هذه المناطق وحدث ارتفاع كبير في انتاجية فروع الانتاج الزراعي ، وبشكل خاص بالنسبة للخضار المروية . ولقد كانت اهم المتغيرات التي حدثت من النواحي التسويقية هي فتح الحدود امام دخول المنتجات الاسرائيلية الى الاسواق المحلية دون اية قيود ، مما اسفر عن منافسة غير متكافئة مع المنتجين اليهود الذين يتمتعون بميزات تكنولوجية وتمويلية كثيرة ، بالاضافة الى الدعم المالي المباشر الذي تقدمه لهم السلطات المتخصصة عند حدوث كساد في الاسعار وتقلص في مستوي الاربحية .

ومن الناحية المقابلة ، فقد طرأ بعد الاحتلال الاسرائيلي تغير كبير في الاجراءات المتعلقة بدخول منتجات المناطق المحتلة الى الضفة الشرقية من الاردن . وقد كان ابرز هذه التغيرات هو تنظيم عملية دخول المنتجات الزراعية بحيث لا يسمح بدخول اكثر من نصف الكميات المنتجة (ويعتقد بان ما يسمح بدخوله فعلا لا يزيد عن ربع الكمية الاجمالية في معظم الاحيان) . ولقد كان الاساس الذي بنيت عليه هذه السياسة هو الافتراض بان نصف الانتاج على الاقل يجب ان يستهلك محليا . لكن هذا التوجه في التفكير لم يأخذ بعين الاعتبار الزيادة الهائلة التي حدثت في الانتاجية والتي بلغت اكثر من ٢٠٠٪ بالنسبة للبندورة و ٤٠٠٪ بالنسبة للخيار . كما لم تأخذ هذه السياسة بعين الاعتبار الحقيقة الواقعية التي سبق ذكرها وهي ان جزءاً كبيراً من الاستهلاك المحلي يرد في الاصل من مناطق انتاجية تقع داخل الخط الاخضر .

وعلى ضوء المعطيات السابقة ، فقد كان من المتوقع ان يحدث المحذور وان يقع منتجو المناطق المحتلة في ضائقة تسويقية خانقة ادت في السنوات الاخيرة الى خسائر باهظة تهدد بالقضاء على بعض اهم فروع الزراعة الفلسطينية التقليدية ، مثل الحمضيات والبندورة والعنب وزيت الزيتون والبطيخ .

وبالطبع فانه من الطبيعي ان يفكر المهتمون بمستقبل الزراعة في المناطق المحتلة بمحاولة تطوير بعض الصناعات الزراعية التي قد تستهلك جزءاً ملموساً من فائض الانتاج الزراعي الطازج ، خاصة وانه يلاحظ حدوث زيادة كبيرة في الطلب على الاغذية المصنعة ، سواء في المناطق المحتلة او في الدول العربية المجاورة . ومن هذا المنطلق فقد قام الباحث بمسح احصائي ودراسة بالعينة للمؤسسات العامة في التصنيع الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك بهدف معرفة الامكانيات المتاحة لتطوير